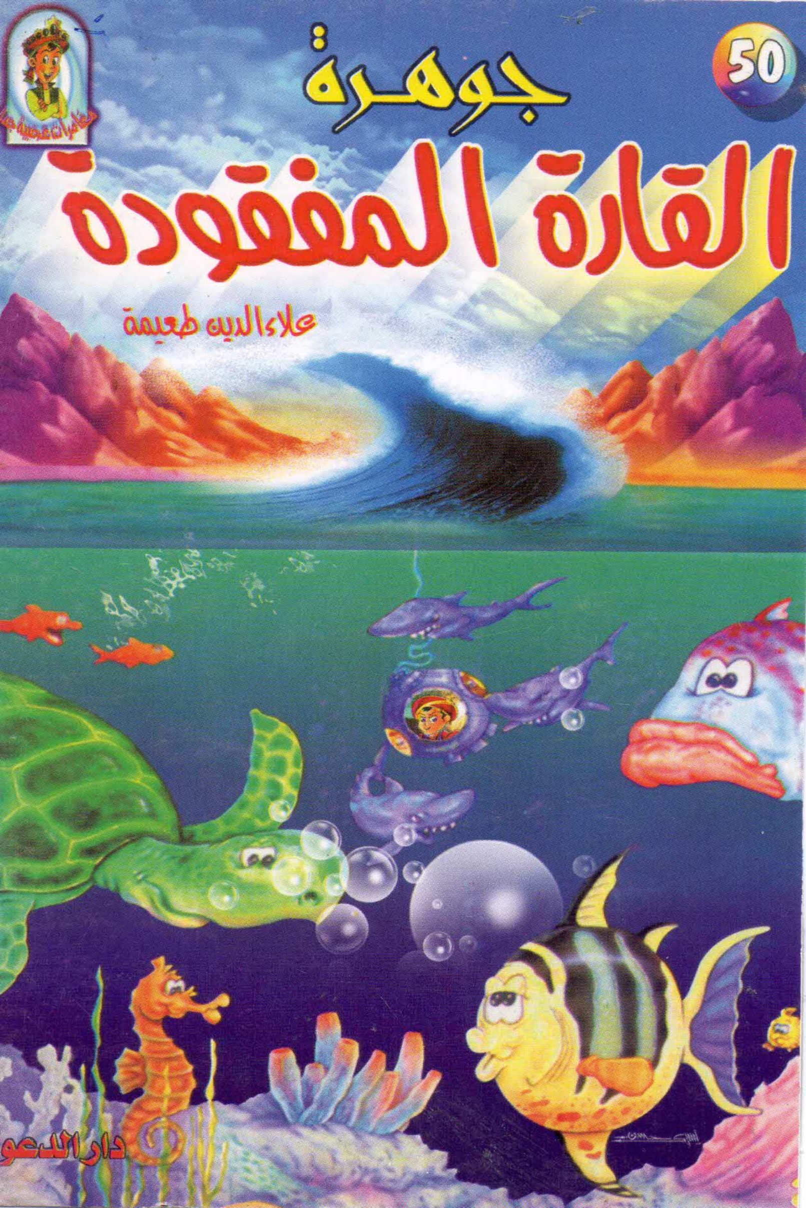


50
جوهرة
القارة المفقودة
علاء الدين طعيمة
دار الدعو



-ما هذه الكرة يابروفسير؟

كانت الكرة كبيرة الحجم وهى مجوفة ولها باب حديدى متين يغلق عليها بإحكام ولها نافذة زجاجية وعلى جانبيها ذراعان من الحديد كل واحدة مزودة بمخلب حديدى متين:

- هذه الكرة يامؤمن هى التى سنغوص بها إلى القارة المفقودة عندما نصل إليها.

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ ش منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس : ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٠٣

مغامرات عجيبة جد

❖ سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق.

❖ أغرب الرحلات والمغامرات.

❖ تجمع بين المتعة والمعرفة.

❖ لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

سلسلة مغامرات مؤمن

مغامرات عجيبة جداً ..

50

جوهرة

القارة المفقودة

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

رقم الايداع القانوني
١٠٠٨٢ / ٢٠٠١
الترقيم الدولي : 977-253-285-9

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
٢ شارع منشا - محرم بك - الاسكندرية
تليفاكس: ٠٣/٣٩٠٧٩٩٨ - ٠٣/٣٩٠١٩١٤

جـــوهـــرة

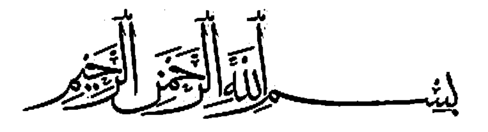
القارة المفقودة

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري




بسم الله الرحمن الرحيم

وصل مؤمن بعد خوضه لمغامرته الأخيرة إلى بلد على ساحل المحيط الهادى وقرر أن يمكث فيها بعض الوقت ريثما تتأهب إحدى السفن الكبيرة للإقلاع .

كانت المدينة الجميلة الهادئة فى الليل تتحول إلى خلية صاخبة فى الصباح لوقوعها على ميناءٍ هام .. فكل أهل المدينة تقريباً يعملون فى الميناء فمنهم البحارة ومنهم من يعمل فى الشحن والتفريغ ومنهم من يعمل فى صنع السفن والمراكب الصغيرة أو كصيادين أو كبائعين للبضائع والأسماك فى السوق الكبيرة .

ويقدم على المدينة بين الحين والآخر زوار من مختلف بقاع العالم وتعود أهلها الأصليين على تقبل الوجوه الغريبة والتعامل معها بكل لطف وأدب حيث كانت هناك

الكثير من الفنادق الصغيرة تستقبل هؤلاء الزوار وتوفر لهم إقامة طيبة حتى يغادروا المدينة وهم يشكرون أهلها .

ولقد توجه مـؤمن إلى أحد هذه الفنادق واستأجـر غرفة كانت تطل على البحر .

وتصادف أنه كان يقطن فى الغرفة المجاورة لرجل غريب الأطوار كـان يخرج فى الصبـاح إلى الشـرفة وبيـده منظار مكبـر يظل وقتـاً طويلاً يراقب به البحـر ثم يتركـه ويعكف على خرائط كثيـرة .. يفتح الواحدة تلو الأخرى ويدون فى أوراق لديه كتابات مـختصرة ثم يعـود للمنظار ثم فى نهاية الأمر يصيح بضجر :ـ

ـ أليس هناك مكان فى هذه البلد أعلى من ذلك ..؟ أف ..

وكان مؤمن يراقب كل هذه المظاهر الغريبـة غير مكترث

في البـداية لكنه لما تذكـر مروره بجـبل شاهق الارتفـاع في طريقه إلى المدينة قرر أن يجيب سؤال الرجل الغريب :

ـ سيدى .. هل أنت حـقاً تريد مكـاناً أعلى بكثيـر من هذه الشرفة ؟

كان هناك حاجز منخفض يفـصل الشرفات عن بعضها البعض .. فـفوجئ مؤمن بالرجل يقـفز كالمجنون عـبر هذا الفاصل ثم أمسك بمؤمن وأخذ يهزه :

ـ هل تمزح معى أيها الغلام .. هه ؟ .. ما شأنك أنت بى ؟

كـان الرجل يتصـور أن مؤمن سـيـفر منه ويجـرى إلى أمه.. لكنه فوجىء بيديه وقد أمسكهـما مؤمن بقوة وفكهما عنه ينظر إلـيـه بحـدة فـأحس أنه غـلام من نوع خـاص .. خاصة وأن قوة يديه شديدة :

ـ أنا لا أمزح يا سيدى ..

ـ غريب .. أنت غلام غريب .. من أنت ؟

ـ تفضل يا سيدى .. تفضل إلى غرفتى فلدىّ بعض الشاى.

دخل الرجل المخيف ذو اللحية الصغيرة والقبعة البنية وفى طوله الفارع ينحنى حتى كأنه يبحث دائماً عن شئ فى الأرض :

ـ قبل أن أقبل منك الشاى .. أريد أن تصدقنى القول .. هل هناك من مكان عالٍ فى هذه المدينة ؟

ابتسم مؤمن وهو يقدم له كوب الشاى وقال :

ـ سأخبرك .. لكن قبلاً قل لى فى أى شئ تحتاج المكان المرتفع ؟

ـ يبدو أنك غلام فضولى .. لهذا لن أخبرك إلا إذا أخبرتنى

أنت أولاً .

ـ ولأنك فى غرفتى ضيفاً علىّ .. فلك منى الكرم .. يوجد ياسيدى جبل شاهق الإرتفاع على مشارف المدينة .

قام الرجل منتفضاً وقال :

ـ إذاً .. خذنى إليه حالاً .

ـ انتظر ياسيدى حتى تشرب الشاى .. ولتعلم أننى لا أحب أن أتدخل فى شئون الآخرين .. ولا أحب أن أقحم نفسى فيما لا يعنينى وأيا كان غرضك فلن اضغط عليك لأعرفة .. لكنى مع ذلك فى شوق لمعرفة كل ما هو غامض علىّ .. فإن كان فى الأمر شىء شخصى يتعلق بك فلا تخبرنى به .. وإن كان فيه ما يفيد البشر فأنت حر أن تطلب مساعدتى من عدمه .. لكن أعدك بأنك يمكنك

بإذن الله الاعتماد عليّ .

وبسرعة ألقى الرجل الشاى فى جوفه ونظر لمؤمن متحفزاً ثم قال :

ـ ما دام الأمر بهذا الشكل .. فأنا سعيد بك .. لكن .. دعنا نرحل إلى الجبل الذى قلت عنه .. وهناك سأحتاج إليك بالضرورة .

ـ بإذن الله .. أنا جاهز الآن .. هل أنت مستعد ؟

ـ سنذهب إلى غرفتى لنحمل بعض الأشياء معنا .

وبعد وقت قليل كان مؤمن وصاحبه يخترقان شوارع المدينة متجهين إلى الحدود البعيدة حيث كانت غابة كثيفة تحجب الجبل عن الرؤيا .

وتمكنا حتى الظهر من أن يخترقا الغابة وظهر لهما الجبل



من بعيد قال البروفيسبر :

ـ مؤمن .. أرى أن نلتمس بعض الراحة هنا .. فأنا أشعر بالجوع .

جلسا فى مكان بجانب شجرة وظل الرجل الذى عرف مؤمن أن أسمه البروفسير سالم سليمان .. وأنه عالم فى الفلك وتركيب الأرض ينظر للجبل ويتكلم أثناء الأكل:

ـ مؤمن .. هل تظن أن هذا الجبل يرى البحر ؟

ـ اعتقد ذلك .. فهو تبة عاليه كما ترى .. بل أظن أنه يشرف على مسافة بعيدة من جميع الإتجاهات .

ـ عظيم .. رائع . .

ـ ألن تخبرنى إذاً عن سبب ذلك ؟

ـ الصبر يامؤمن.. الصبر.. هيا بنا.. وستعرف كل شئ فى حينه.

وانطلقا بعد ذلك إلى الجبل .. وكان الطريق وعراً وتعب البروفسير جداً .. لكن مؤمن تعجب من عزمه على المضى فى الشئ الذى يحبه .

فلما أصبحا تحت الجبل قال مؤمن :

ـ لا تقل لى ياسيدى أنك تريد الوصول إلى قمة هذا الجبل.

ضحك البروفسير وقال :

ـ هل جننت حتى أقول لك ذلك ؟ .. نريد فقط أن نصل إلى أعلى ما يمكننا . هيا بنا .

ـ ألن نستريح قليلاً ؟

ـ لا .. لا راحة بعد ذلك الآن .. وعلى كل .. فأنا سعيد بك وبصدقك ولقد إخترت أن تعاوننى فى مشروعى .. وستعرف كل شئ عندما نصعد، خشى مؤمن أن يخدعه

الرجل .. ولكنه كما تعلم .. أنه لا ينبغى للإنسان أن يسئ الظن بالناس .. فإن بعض الظن إثم بل ويعرف أيضاً أن الظن السيئ ذنب كبير وأن على المسلم ألا يحاول التحقق من الظن السيئ بالآخرين . لكن عليه فقط أن يحتاط لنفسه دون أن يخوّن الآخرين ويتهمهم بدون دليل ولا بينة واضحة .

وبدأ الإثنان فى تسلق الجبل .. وكانت عملية شاقة على مؤمن الذى كان يحمل كثيراً على ظهره .. أشياء كثيره من متاعه ومتاع البروفسير .. وطعاماً كثيراً يكفى لعدة أيام .. وأدوات وخرائط ومعدات حفر بسيطة . فى حين كان الثانى لا يحمل إلا منظاره الذى لا يفارقه لحظة متعللاً بأنه لا خبره له بتسلق الجبال ويخشى السقوط بالمتاع .

وبعد فترة وصلا إلى مكان مناسب .. واستطاع البروفسير أن يصرخ فرحاً وهو يرى الأرض من حوله والبحر كأنها خارطة رسمت بالقلم على صفحة كبيرة .

وفتح مؤمن الخيمة القماشية ونصبها وجلس يرتاح فى ظلها بينما كان سالم سليمان يمارس عمله بكل جد ونشاط يحسد عليه .. وهو بين الحين والآخر يصيح بكلمات مكررة :

ـ رائع .. هائل .. عظيم .. رائع .. خطير .

كان مؤمن يحترق لعدم فهمه ما يدور أمامه .. وشعر بالأسى من الجهل .. وأن العلم والدرس فى كل شئ فى الحياة بمثابة عزة وكرامة للإنسان .. وود لو درس من قبل علوم الجغرافيا حتى على الأقل يتوقع ما قد يبحث عنه هذا

الرجل الغريب الأطوار ولذلك فقد قام ساخطاً واشتد على صاحبه :

ـ والآن سيدى البروفسير .. هل آن الآوان لأعرف مايدور هنا..؟

لم يعره الرجل انتباهه .. كأنه لم يسمعه .. مما زاد من حنق مؤمن وأعاد سؤاله مرات ومرات وفى كل مرة يتجاهله الرجل منهمكاً ثم فى آخر مرة نظر إليه وابتسم ساخراً وقال:

ـ من أنت حتى تسأل هذا السؤال .. هه ؟ .. كنت تريد أن تعرف وها أنا قد أخبرك أننى أمارس عملى .. هذا عملى فى علم الجغرافيا .. هل تعرف شيئاً عنه ؟ .. فضولك هذا لا يعنينى فى شئ .. لقد ساعدتنى لتعرف وها أنا

أعـرفك أننى أمـارس عملى فى مـراقـبة كـوكـبنا هذا .. الأرض التى نعيـش فوقهـا .. هل يعنيك ذلك فى شئ ؟

والآن .. يمكنك الانصراف إلى حيث تشاء .

أحس مؤمن كـأن أحداً ضـربه على رأسه بعصـا غليظة ودارت الدنيا به وأدرك أنه قد خُدِعَ فعلاً .. فالرجل بعد أن أوهمه برغـبته فى مـساعدته .. ها هـو يطرده بعد أن وصل إلى ما يريده .

وعض على شفـته والغيظ يأكله .. وعـرف كيف تكون المرارة .. عندمـا يتصنع لك إنســان وينافقك ويضـحك لك فقط حتى يأخذ منك ما يريد .. وينتفع منك بما ينفعه .. فإذا ما نال غـرضه ومأربه تحول إلـى إنسان آخر قد جـحدك فى لحظة .. وأدرك أن من يفعل ذلك بالناس فهو يرتكب حرمة

من الذنوب الكبيرة .. أولها الكذب .. ثم الخيانة فالنفاق وسرقة الجهد والقيم الجميلة .. إنه كالذبابة التى تحوم حولك وترافقك ما كان فيك طعم العسل .. فإذا ذهب العسل تحول عنك دون حتى أن يشكرك .

ولم يملك أمام هذا الرجل إلا أن يكظم غيظه كما تعلم.. وأن يملك غضبه قبل أن يملكه هو .. وتذكر الآية الكريمة:

﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران ١٣٤] فما كان منه إلا أن بدأ يحزم متاعه والرجل لا يعره إهتماماً بالمرة ثم ألقى السلام وهو يذكر الله فى قلبه وعاد يتخذ طريق النزول .. لكن ما هى إلا مسافة قطعها عائداً حتى منتصفها إذ به يسمع استغاثة



البروفسير :

– الحقوني .. النجدة .. الغوث .. النجدة.

جرى مؤمن يصعد عائداً بسرعة .. ولحسن حظه أن الجبل كان ذلولاً فأخذ يتسلق دون مشقة يتقافز فوق الصخور الناتئة غير عابىء بما يقع من متاع وطعام .. وبعد فترة من الجهد وصل لاهثا حيث رأى البروفسير ممسكاً بإحدى قدميه وقد سقط على ظهره وأمامه حية رقطاء شرسة .. اقترب مؤمن منها بحذر شديد وسيفه في يمينه .. فلما تحولت نحوه .. مد لها نصل السيف فأخذت تناوشه .. فتركها حتى عضت عليه ثم بسرعة خاطفة دفع النصل نحو الأرض مثبتاً رأسها بقوة إلى الأرض مد يده وقبض على عنقها ثم قطعه بالسيف ورماها من أعلى.

- انقذني يا مؤمن .. لقد عضتني الحية اللعينة.

انكب مؤمن على الجرح وأخذ يصنع بطرف الخنجر تشريطات بسيطة في موضعه حتى نزف الدم منها .. ثم أخذ يعصر الجرح والرجُل يصرخ ويصرخ وقد ربط مؤمن حبلاً على فخذه حتى لا يسري السم إلى بقية الجسم .. وبعد دقائق ذهب البروفسير في غيبوبة.

وحار مؤمن في ذلك .. لأنه كان يريد أن يحمله على النزول لطلب العلاج في المدينة .. وعندما أُغشيَ عليه أدرك صعوبة ذلك .. خاصة وهما فوق جبل وعلى مكان مرتفع منه.

ترك مؤمن الرجل وجرى ينزل الجبل ثم أخذ يعدو نحو الغابة .. وهناك بحث عن أعشاب طبية كان يعرف أثرها

فى مثل تلك الحالات، وعاد بها وقد أضناه التعب وتسلق الجبل حتى وصل إلى موقع البروفسير فوجده طريحاً يعانى من الحمى .

وعكف لمدة يومين كاملين على علاج البروفسير حتى استعاد وعيه،ولم يرجع لحالته إلا بعد أسبوع كان خلالها يخدمه ويحضر له الطعام من الغابة وبعد أن تماثل البروفسير للشفاء ظل يبكى بحرارة :

ـ لماذا تبكى ياسيدى ؟

ـ ألا تعرف لماذا أبكى ؟ لقد أهنتك وأكرمتنى .. طردتك واحتويتنى أهملتك وأنقذت حياتى .. وبعد كل ذلك تبقى بجانبى وتمرضنى وتطعمنى وتحمينى .. لقد علمتنى درساً لن أنساه ما حييت يامؤمن، لقد علمتنى درساً فى

العفو والصفح والإحسان .. أنا مدين لك بحياتى وبكل ما أملك فاطلب ما شئت .

ـ لا ياسيدى .. أنا لا أريد شيئاً .. لقد فعلت ما أملاه علىّ دينى وربى ولا تتوقع منى إلا الرحيل الآن بعد أن تماثلت للشفاء والحمد لله .

قفز البروفسير من مكانه وأمسك بكتفى مؤمن وتوسل إليه :

ـ لا .. لن أدعك .. أنت غلام ذكى قوى مخلص .. ومثلك كنز و........

ـ وأين كان هذا الكلام قبل أن أنقذك ؟ أنت تقول ذلك لأننى صنعت لك معروفاً .. ولكن أخبرك أن المعروف لله عز وجل .. لله وحده .

ـ أعـرف أعرف .. صـدقنى .. أنا لم أكن أعرفك .. الدنيـا مليئة بأناس لا يستحـقون أى خير وهـم منك كالأسد من فريسته .. متى تمكن منها أكلها .

ـ ياسيـدى .. علينا أن نحـسن الظن بالناس .. وأنت إذا لم تكن تعرفنى فعلى الأقل لا تكذب علىّ .. لا تخدعنى .. لا تبدأ أنت بالسوء وترمى به الآخرين بعد ذلك .

ـ مـعذرة ياأخـى .. ألم أقل لك أننى تعلمت منك درسـاً.. فمـاذا قولك فى أن نفتـح صفحـة جديدة .. كأن السـاعة هى أول لقاء بيننا ؟

وافق مؤمن على أن يبيت الليلة مع البروفسير الذى كان مدهوشـاً من قصصـه عن مغـامراته بل وزاده ذلك احتـراماً وتقديراً فى نظره .



ولأول مـرة يجد البـروفـسيـر نفســه يقص على مـؤمن حكايته العلمية الغامضة .

ـ كان من الصـعب عليّ أن أحكى لك أو لغيـرك يامؤمن.. لأن العالم يظل محتفظاً بنظرياته العلمية حتى يتأكد منها.

ـ وماذا إذا أخبر بها الناس دون أن يتأكد منها .

ـ لا .. هذا شئ خطيـر .. فقـد يصدق الناس شـيئـاً ليس له وجود أو أن يؤمنوا بشئ هو خطأ كل الخطأ .

ـ عظيم .. بدأت ألتمس لك العذر فى الإخفاء لا فى النفاق والخداع، ضحك البروفسير ثم قال له :

ـ أحضر لى لفائف الخرائط يامؤمن .

قـام مؤمن إلـى ركن الخيـمـة حيث كـانت مـجـموعـة الخرائط وأحضرهـا له، فأخذ يتصفحهـا الواحدة تلو الآخر

حتى عثر على بغيته فقال :

ـ آه .. ها هى .. أنظر يامؤمن .

ـ ياه .. ما هذا ؟

ـ إنها خريطة العالم .

ـ خريطة العالم ؟!

لم ير مؤمن من قبل شيئاً كهذا .. فأخذ يحملق فى الخريطة فى دهشة وتعجب فقال البروفسير وهو يشير بإصبعه إلى مكان مصر على الخريطة :

ـ انظر يامؤمن .. هذه هى مصر .. وهذه هى القاهرة .

ـ يا إلهى .. إنه شئ عجيب .. هل هذا هو الواقع بالفعل؟

ـ نعم ..

ـ كيف .. كيف إذن حصلت على ذلك ؟

ـ لا .. هذا جهدٌ جبارٌ يا مؤمن .. قام به رجال مثلى .. حملوا على عاتقهم مهمة العلم .. علم الجغرافيا .

ـ أنا لم أعنى أبداً بهذا الفرع من العلم .. لكننى استطيع تخيل الطريقة .. لا بد أن من قام برسم الخريطة قد دار حول العالم .

ـ هاهاها .. ليس رجلاً واحداً يامؤمن ؟ .. هذه الخريطة التى بين يديك محصلة جهد كبير قام به رجال عدة من أقطار مختلفة وعلى مر أزمان كثيرة .. ورغم ذلك فمازالت هذه الخرائط غير دقيقة .. إنها فقط توضح المعالم الرئيسية .. لكن قد يصل الإنسان يوماً إلى رؤية الأرض من أعلى حتى يرسم خريطتها بمنتهى الدقة والوضوح .

ـ يا إلهى ... ومتى يحدث ذلك ؟

لم يكن مؤمن يعرف أنه فى المغامرة القادمة سيقابل رجلاً يريد الطيران فى جو السماء كالطيور .. ولكننا فقط من يعرف ذلك بإذن الله .

ولذلك كان يتمنى عندما سمع كلام البروفسير أن يحقق هذه الرغبة الجامحة ولكنه توقف عن الخيال عندما قال البروفسير :

ـ انظر يامؤمن .. هذه هى قارات العالم .

ـ نعم أراها .. إنها أكبر قطع من اليابسة تسبح فى الماء المتمثل فى المحيطات .. والبحار الواسعة .

ـ أتعرف كيف تكونت الأرض بقاراتها ؟

ـ لا .. فى الحقيقة لم أفكر فى ذلك أيضاً .

شعر مؤمن والبروفسير يشرح له أن العلم بحر عميق كبير وأنه كلما ازداد علماً أحس أنه يزداد جهلاً لما يكتشفه فى علم أكبر وأكبر وأكبر فصدق الله تعالى إذ يقول ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء ٨٥] و﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف ٧٦].

كان البروفسير يعرض ما توصلت إليه نظرياته العلمية.

ـ كانت الأرض يامؤمن عبارة عن كتلة واحدة من اليابسة محاطة بالماء من جميع الجهات فى بداية التكوين .. ثم بعد ذلك حدثت هزة زلزالية عملاقة نتج عنها انفصال هذه الكتلة إلى كتل أصغر هى القارات التى يعيش عليها الإنسان الآن .. فلو دققت النظر إلى الحدود الخارجية

للقارات يخيل إليك أنها يمكن أن تتطابق فيما بينها لتعود مرة أخرى إلى قطعة واحدة .

فغـر مؤمن فـاه واتسعت حدقـتاه ورفع حاجـبيـه دهشة وأستمر البروفسير يقول :

ـ وهذا يعـنى أن كل هذه القــارات مــازالت مــرتبـطة فى الأعماق السحيقه للأرض .

ـ ولماذا تفـترض هذا الافـتـراض سيـدى .. عفـواً .. لماذا لا تكون القارات منفصلة تماماً من بعضها البعض .

ـ لا أعتقد يامـؤمن وإلا سبحت القارات فى الماء مع الوقت وتحركت من مكانها .. وهذا لم يحدث .

ـ جميل .. حتى الآن كلامك مفيد وطيب .

وهنا قاطعه البروفسير :

ـ وتريد أن تعرف آخر أبحاثى .. أليس كذلك ؟ إسمع يامؤمن وانظر إلى الخريطة .. فى أقصى شمال الكرة الأرضية منطقة جليدية وكذلك فى أقصى الجنوب لا حصر لها من الثلج على مساحات شاسعة .

ـ نعم .. لقد ذهبت إلى القطب الشمالى فى مغامرتى «جوهرة الصقيع المظلم» ورأيت بعينى ما تتكلم عنه الآن

ـ كلام جميل .. رائع .. لقد ذهبت أنت إلى مكان لم اذهب إليه أنا وهذا سيفيدنا كثيراً .

ـ فى أى شئ ؟

ـ ألم تسأل نفسك وأنت هناك .. ماذا لو تحولت هذه المناطق الجليدية إلى ماء سائل مرة أخرى ؟

ـ يا إلهى .. لم يدر بخلدى ذلك أبداً .. يا إلهى .. حقاً ..

ماذا يمكن أن يحدث إذا ذاب الجليد .

ـ سأقول لك .. تخيل لو عندك طبق به ماء إلى ما يقرب حافته ويطفو على الماء قالب من الثلج ...ثم قمت بتدفئة الطبق .. ماذا سيحدث ؟

ـ سيذوب الثلج وسيزداد منسوب الماء إلى حافة الطبق وقد يخرج عن الحافة .

ـ وهذا هو ما أبحث فيه يامؤمن .

ـ تقصد أنك تبحث فى ذوبان الجليد بتأثير ارتفاع حرارة الشمس ؟

ـ بالضبط .. لكن ليس بالضبط .

ـ أنا حائر فى هذه .

ضحك البروفسير وقال :

ـ اسمع يامؤمن .. ذات يوم كنت فى زيارة لأحد المتاحف بانجلترا .. واطلعت على كتاب فى التاريخ يتحدث عن حضارة غريبة كانت يوماً فى مكان ما على سطح الأرض وعكفت على ذلك الكتاب سنة كاملة أقارن بين الحضارات التى عاشها الإنسان والتى يتكلم عنها الكتاب فلم أجد له شبيهاً .. وقادنى ذلك إلى افتراض أن هناك كانت قارة عليها حياة وحضارة كبيرة .

ـ قارة كاملة هيه .. وبعد ذلك ؟

ـ ونتيجة يامؤمن لحدوث ذوبان جليدى مفاجئ وحاد .. زاد منسوب ماء البحار والمحيطات فغرقت القارة بأكملها .

ضحك مؤمن ساخراً من الافتراض الذى لم يقبله عقله

وقال :

ـ ولماذا تغرق قارة واحدة فقط دون بقية القارات .

ـ يامؤمن .. يبدو أننى سأتعب معك .. لكن أعترف بأن عقلك يعجبنى .. لو بحثنا فى تاريخ الدول الساحلية لمختلف القارات لوجدنا حوادث الغرق تلك كثيرة .. على سبيل المثال فى مصر ،، لقد غرقت مدينة الإسكندرية بكاملها على مدار التاريخ ودفنت المدينة تحت الماء ثم انحسر الماء عن شاطئ ضيق يعيش عليه الناس حتى الآن .

ـ مادام الماء قد انحسر عن الإسكندرية فلماذا لا ينحصر عن قارتك المزعومة .

ـ يامؤمن .. الأمر متوقف على مستوى حافة القارة

وارتفاعها عن سطح الماء .

القارة المفقودة كانت كجزيرة كبيرة ولكن مستوى ارتفاعها عن سطح الماء كان ضئيلاً وكان من السهل أن تغرق .

ـ لوحدث ذلك فعلاً فهى ليست غارقة .. وانما مغمورة فقط تحت طبقة رقيقة من الماء .

ـ رائع .. هذا ما أقصد وأعنى بالضبط .

ـ وهل جئت إلى ساحل هذه المدينة لتراقب القارة المفقودة من أعلى ؟

ـ لا .. أنا لا أراقب من فوق الجبل القارة المفقودة .. لكننى أراقب حركة التيارات المائية فى بعض الأماكن من العالم.. حركة الموج والمد والجزر لأنه بحسابات معينة

عن هذه الأشياء ومثلها يمكننى أن أخمن موقع القارة فى العالم .

ـ تخمن ؟ !

ـ هذا صحيح يامؤمن .. لا أكـذب عليك .. صعب جداً أن أجزم بحـقيـقة لا أملك عليـها دليل إلا بعض الحـسابات التى يمكن أن تخطئ أو تصيب .

ـ وهل خمنت .. أم ما زلت فى حساباتك ؟

ـ بعــد يـومين يامــؤمن .. ســـأتمكن من ذلـك .. المهم أن تساعـدنى فى توفيـر الحماية لنا فى هـذا المكان المخيف .. ولك منى كل الشكر .

قـام مؤمن فـأخذ الرمـاد المتخـلف من الحطب المشتـعل وأخذ ينثره حتى صنع به دائرة حول الخـيمة لعلمه أن الرماد

يحمى من الهوام الضالة ويمنعها من الإقتراب .

وظل خلال الفترة التى كان البروفيسير يدرس فيها تيارات الماء يوفر له الراحة والأمان ويشاركه بالليل فى دراسة حسابات القارة المفقودة .. وإن كان يشعر فى بعض الأحيان أنه لا شئ من هذا سوف يجنى ثماره .. لكن حماسة البروفسير وإيمانه بما يصنع جعله يشاركه فى سعادة وحماس .

وفى الليلة الأخيرة فوق الجبل عندما كان الهواء العليل فى الصيف الجميل يداعب قماش الخيمة ويجعل لكوب الشاى طعماً لذيذاً .. كان مؤمن يراقب البروفسير وهو يكاد ينتهى من حساباته .

ـ هكذا .. نعم .. مضبوط .. نعم نعم .. لقد وجدتها ..

وجدتها .

قام مؤمن فرحاً يهنئ صاحبه ثم قال له :

ـ والآن .. أين هى القارة المفقودة ؟

ـ على بعد مسيرة أسبوع ابحاراً فى المحيط من مدينتنا هذه

ـ ياإلهى .. هل أنت واثق مما تقول .

ـ بفضل الله .. لكن هناك مشكلة بسيطة .

ـ إياك أن تقول بحاجتنا إلى سفينة وبحارة ومعدات .. الخ.

ـ لا .. هذا شئ بسيط .. أنا لدى كل شئ .. عندى مال كثير ويمكننى استحضار المركب التى أريدها .. ليست هذه هى المشكلة .

ـ ماذا إذن وكل شئ أصبح فى متناول اليد ؟

ـ المشكلة يامؤمن .. أن المنطقة التى حددتها فى عمق المحيط

هى منطقة عواصف وأعاصير دائمة .

أخذ مؤمن يفكر قليلاً ثم قال :

ـ هل تعرف متى بدأت هذه الأعاصير والعواصف تحدث فى هذه المنطقة ؟

ـ ياه .. يحدث ذلك منذ زمن بعيد .. واعتقد حسب ما جاء به علماء الفلك والجغرافيا .. أن هذا يحدث منذ منشأة الأرض .

ـ إذا كيف تجزم بأن هذا المكان الغير مستقر كان مسرحاً فى يوم من الأيام لحضارة شعوب كثيرة .

ـ لا .. أنا لم أنسى ذلك أيها الذكى .. أولاً .. هناك كثير من المدن والبلاد الآن تعيش رغم الأعاصير والطقس السيئ .. ثانياً .. هناك احتمال بأن القارة قد غرقت نتيجة

لإعصار رهيب دمر الأرض تدميراً .

ـ لقد بدأت أشك فى كل هذه الاحتمالات .

أحس البروفسير أن مؤمن لم يفهم بعد معنى البحث العلمى الذى يقوم على الإحتمالات فقال له يهدئه :

ـ يامؤمن .. أرجو أن تفهمنى .. المسألة كما شرحت لك .. ليست خريطة كنز نبحث عنه كما كنت تفعل فى مغامراتك .. لا .. إنه العلم يامؤمن .. أى عالم من العلماء عندما أثبت قانوناً أو أوجد نظرية كان ذلك فى البدء عنده مجرد احتمال .. تخمين .. احتمال لا يملك عليه أى دليل .. فهو أثناء البحث العلمى يحاول إثبات صحة الفروض التى وضعها .

ـ يحاول أن يثبت ظنه ؟!

- نعم .. لكنه ظن علمى .. مثلاً.. الرجل الذى أثبت أن الأرض كروية .. هل أخبره أحد بذلك ؟ .. هل قام من النوم ولديه فى يديه الدليل على ذلك ؟

- لا .. لكن .. ماذا فعل ؟

- كان مثلنا الآن بالضبط.. يحتمل ويظن أن الأرض كروية.. وكان السائد وقتها غير ذلك.. فأخذ يسافر على سطح الأرض كى يبلغ حافتها المزعومة .. فلم يجد لها حافة .. بل وجدها مازالت ممتدة .. لكنه وإن ظن أنه ملك دليلاً قوياً أخذ يبحث عن أدلة أكثر اقناعاً .. فأمسك منظاراً مثل هذا ووقف فى أرض صحراء واسعة ودق ثلاثة أوتار متساوية الطول على مسافات بعيدة عن بعضها البعض وعلى خط واحد .. ثم وقف أمام أول وتد وعلى

مسافة بعيدة منه وأخذ يراقب الأوتاد الثلاثة بالمنظار .

ـ جميل .. فماذا وجد ؟

ـ وجد أن الوتد الأوسط .. أى الوتد الثانى .. أكثر ارتفاعاً من الأول والثالث وكان هذا دليل منطقى على كروية الأرض .

ضحك مؤمن وقال :

ـ سبحان الله .. بالتأكيد لم يكن هذا الرجل مسلماً .. أليس كذلك ؟

ـ لا .. لم يكن مسلماً .. ولكن ما علاقة ذلك بالإسلام ؟

ـ إنه أمر بسيط ياسيدى البروفسير .. هناك آيه فى القرآن الكريم تثبت أن الأرض كروية .

ـ معقول ؟! .. ما هى ؟

ـ يقول الله تعالى فى كتابه الكريم : ـ

﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾[الحجر ١٩] . أى أن الإنسان أيام كان مكانه على الأرض وجدها ممدودة .. ولا يحـــصل ذلك إلا أذا كـــانت الأرض على شـكل كروى.

ـ رائع .. عظيم .. ولهذا .. فلماذا نستبـعدأن القرآن قد ذكر شيئاً عن القارة المفقودة ؟

ضحك مؤمن وقال :

ـ وكيف ذلك ياسيدى ؟ !

ـ ألم يخبرنا القرآن بقصص الأمم السابقة ؟ هناك أمم كثيرة قد هلكت بسبب عـصيانهم للرسل وعدم استـجابتهم لما أرسله الله من السماء من رسالات .

ـ الله أعلم .

ـ لماذا لا تكون هذه القارة قد غرقت فى الطوفان الذى حدث فى أيام نبى الله نوح عليه السلام .

ـ الله أعلم ياسيدى البروفسير .

ـ إذاً فنحن نبحث يامؤمن .. ماذا قلت الآن ؟

ـ قلت أن ديننا الإسلامى .. دين عقل .. ويحترم العقل والعلم ويأمر المسلم بأن يبحث ولا يقبل الأشياء دون أن يفهم حكمتها ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [العنكبوت : ٢٠] ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

ـ أنا سعيد بك يامؤمن .. ولا تنسى كيف كان يبحث سيدنا

إبراهيم عن ربه يقول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:٧٦-٧٩]

ـ والآن ياسيدى .. أنا مستعد تمام الاستعداد للبحث معك عن صحة الفرض الذى افترضته وليوفقنا الله إلى الخير والنفع .

وانتظرا حتى الصباح الباكر ثم حملا متاعهما وغادرا الجبل إلى المدينة ومن هناك استقلا سفينة إلى حيث كان

ساحل المدينة التى هى موطن البروفسير .. وفوجئ مؤمن بأن الناس يستقبلون البروفسير استقبال الملك.. فأدرك أنهم هنا يحترمون العلماء ويجلونهم.. وكان الجميع يسألونه عن مؤمن والبروفسير يجيب أنه مساعده.. وذهبا بعد ذلك إلى قصر كبير أدرك مؤمن أنه أكبر قصر بالمدينة.. ولكنه فوجئ بعد ذلك أن القصر هو قصر الملك وأن البروفسير هو أمير هذه المدينة.. وتعددت المفاجئات بعد ذلك خاصة لما عرف أن هناك سفينة مجهزة بكل ما يمكن تخيله من معدات وبحارة ومؤن وتنتظر البروفسير الأمير منذ عدة شهور حتى يرجع ويستخدمها فى الوصول إلى القارة المفقودة وبعد أيام متل بين يدى الملك وعرف مغامراته وفرح به :

ـ تأكد ياملك البلاد.. أننى سأكون خير رفيق للأمير

البروفسير .

ومكث مؤمن والأمير فى المدينة ثلاثة أسبـايع وجدا فيها الراحة الكاملة وتأكدا أن كل شئ على ما يرام .. حتى حان موعد الرحيل .

واقيم احـتفال كبـير بهذه المناسـبة .. وتواجد مؤمن فـيه لولا أنه كـان يبـحث عن الأمـيـر بين الحـضـور فلم يجـده وتعـجب من ذلك وسأل عنه فـقالـوا هو فى معـمله الملحق بيدروم القصر .. فهرع إليه من فوره فوجده مشغولاً .

ـ سيدى الأمير.. أمازالت هنا والناس ينتظرون الاحتفال بنا؟

ـ مازلت قلقا يامؤمن .. ولا أعرف ما الذى سيجرى لنا بعد الرحيل إلى هذه المنطقة الرهيبة .

نظر مؤمن إلى كرة حديديه كبيرة .. وسأله :



ـ ما هذه الكرة يابروفسير ؟

كانت الكرة كبيرة الحجم وهى مجوفة ولها باب حديدى متين يغلق عليها بإحكام ولها نافذة زجاجية وعلى جانبيها ذراعان من الحديد كل واحدة مزودة بمخلب حديدى متين :

ـ هذه الكرة يامؤمن هى التى سنغوص بها إلى القارة المفقودة عندما نصل إليها .

ـ كيف ؟

ـ سندليها من السفينة بالسلاسل إلى حيث نريد .. لكنى مع ذلك فى منتهى القلق .. أشعر أن معدتى فى غير مكانها من الخوف .

ـ توكل على الله ياسيدى الأمير ولا تخف وليكن ما يكون .

أخذ الأمير يصلح من هندامه مستعداً للخروج للحفل بينما كان مؤمن يتفحص الغواصة الغريبة ويفكر فى كيفية إستعمالها . وناداه الأمير ثم خرجا للحفل ومارسا طقوسه ثم قضيا الليلة على ظهر السفينة حيث كان مقرراً لها الإبحار بعد الفجر .

ولقد حمل الرجال كل ما يلزم وكذا الغواصة المكورة وبعد منتصف الليل هدأ كل شئ على ظهر السفينة بعد انصراف الملك وفراغه من توديع البروفسير الأمير وصديقه مؤمن .

ولم يذق أحدهما طعم النوم حتى فرد الشراع وأبحرت السفينة فى هدوء فارتميا على الفراش وذهبا فى نوم عميق.. ولما قاما من النوم كانت السفينة تبحر فى المحيط وأشرعتها

البيضاء تعكس أشعة الشمس الذهبية .

وبعد الصلاة تناولا الإفطار على عجل وهرع الأمير حتى احتل موقع المنظار المكبر وأخذ يوجه قبطان السفينة وقال مؤمن :

ـ الحمد لله .. لقد نلت قسطاً وفيراً من النوم .. وأظن أننى لن أذق طعمه بعد الآن .. فأمامنا جهد مضنى .

واستمر إبحار السفينة ما يزيد عن أربعة أيام.. وكان كل شئ على ما يرام ، الجميع يمارسون عملهم كأنهم فى نزهة صيف ممتعة .. حتى أن مؤمن شعر بالتراخى من حرارة الجو ولم يكن هناك شئ يفعله سوى الصلاة أو قراءة القرآن أو الأكل والتجول بعض الأحيان على ظهر السفينة يتأمل السماء والبحر .. وبالليل كانت النجوم تصاحبه فى

جلسات تأمل كثيرة أما الأمير فكان قلقاً أن يفقد الإتجاه حسب ما أنجزه من حسابات وعندما مر اليوم الخامس بليلته .. وجاء الصباح .. فزع مؤمن بعد صلاة الصبح على صوت الأمير يصيح .

– توقفوا .. أوقف السفينة أيها القبطان .. لقد وصلنا إلى الموقع المطلوب.

فهرع إليه فوجده يمسك البوصلة والمنظار وبعض الورق وكان منهمكا بشدة :

– مؤمن .. لقد وصلنا . أنا متأكد أن القارة المفقودة تحتنا تماماً.

– لا حول ولا قوة إلا بالله .. ألم تذكر أن المكان مليء بالعواصف والأعاصير .. أين هي ؟

ـ لا أعـرف .. لكن لا يهم ذلك .. يـجب أن نبـدأ البـحث حالاً .

ـ سيدى الأمير .. هل أنت مـدرك لما تقول ؟ .. إنها قارة .. قـارة ببلادها الواسـعـة وصحـرائها الشـاسـعة وأنهـارها وغاباتها .. عن أى شئ ستبحث إذن .

ـ عن المدن .. الحـضـارات المدفـونة يامـؤمن .. هيـا .. كن مستعداً للنزول معى .

وفجأة رفع البـحارة الغواصة الحديـدية ووضعوها على حافة السفينة واقترب منها الأمير ودعا مؤمن لمرافقته .

ـ هيا يامؤمن .. ادخل معى .

كان هناك شيئاً غـريباً على مؤمن .. ولو أنه لم يقتنع فى البدء إلا أن روح المغامرة تملكته عـندما أراد أن يستعمل هذا

الشيء الغريب .. وفتح الأمير باب الكرة ودخل ومؤمن من ورائه وكـانت الكرة الكبيـرة مزودة بخرطوم متين وطويل هو الذي سيحمل لها الهواء من أعلى .. وأغلق الأمير بابها بقوة ومؤمن يسأله :

– هل أنت متأكد أن هذه السفية لن ينفتح بابها ونحن في الأعمال ؟

– إذا افترضنا حدوث ذلك .. فسنجذب الحبل فيقومون بسحبنا على الفور.

– هذا إذا استطعنا مقاومة الغرق .. توكلنا على الله.

وبدأ البحارة يدلون بالكرة في الماء .. وأحس مؤمن بالخوف المثير وهو يرى الماء يغمر الغواصة المستديرة وبأت تغوص حتى مسافة كبيرة بسرعة عالية .. ولم يرى أى منهما

سـوى الماء ولكن مؤمن أخـذت انتبـاهه الأسمـاك الغريبـة والعجيبة فتسرى بها عن القلق .. أما الأمير فكان رغم قلقة فى حـالة ترقب وازداد تدريجـياً العـمق إلى درجـة الظلام الدامس .

ـ لقد اظلمت يامؤمن .. نحن على مسافة كبيرة جداً .. ولـم نصل إلى أى شئ .

ـ وما العمل ؟ .. هل نستمر على هذه الحالة ؟

وفجأة لم يتم مؤمن كلامه بل صرخ قائلاً :

ـ سيدى الأمير .. إنى أشعر ببلل .. الماء يتسلل إلينا .

جذب الأميـر الحبل بسرعة .. فبـدأت الغواصة الكروية فى الإرتفاع السريع .. وكان البحـارة كلهم يجذبونها كأنها سمكة كبيرة بمنتهى القلق على الأمير .

ولما خرجت بهما كان نصفها قد امتلأ .. فحمدا الله على السلامة .. وظل الأمير يشرف على ترميمها .. لكن مؤمن بدأ يفقد الثقة فيها .. ودارت مناقشات بينه وبين الأمير حتى اقتنع بتكرار المحاولة . لكن بعد أن طلب منه تزويد الخرطوم بعوامة من الفلين من أعلاه وألا يزيد الغوص فى الماء عن المنطقة المضيئة . ووافق الأمير .. وتكررت المحاولة إلى محاولات .. كلما فشلت واحدة غادرت السفينة المكان إلى آخر .. ولم يكن الحليف فى ذلك إلا الفشل والإحباط لكل الطاقم . ونظر مؤمن ذات يوم إلى الأفق البعيد فرأى سواداً شديداً .. وخشى أن تتعرض السفينة لعاصفة أو إعصار إذا ما تقدمت أكثر من ذلك .. لكن الأمير رفض رأيه واستمر بالتقدم .. وطلب محاولة أخيرة من مؤمن

ووافق الأخير بعد تردد .. وغاصت بهما الكرة كالعادة .. وشعرا أن هناك حركة غير طبيعية فى تيارات الماء .. وبدأت الغواصة تتأرجح فى الماء وصرخ مؤمن .

ـ هناك عاصفة شديدة .. يجب أن نعود أدراجنا .

ـ لا .. انظر .. هناك أرض قريبة أسفل منا .. اللعنة لماذا توقفوا عن انزالنا ؟ !

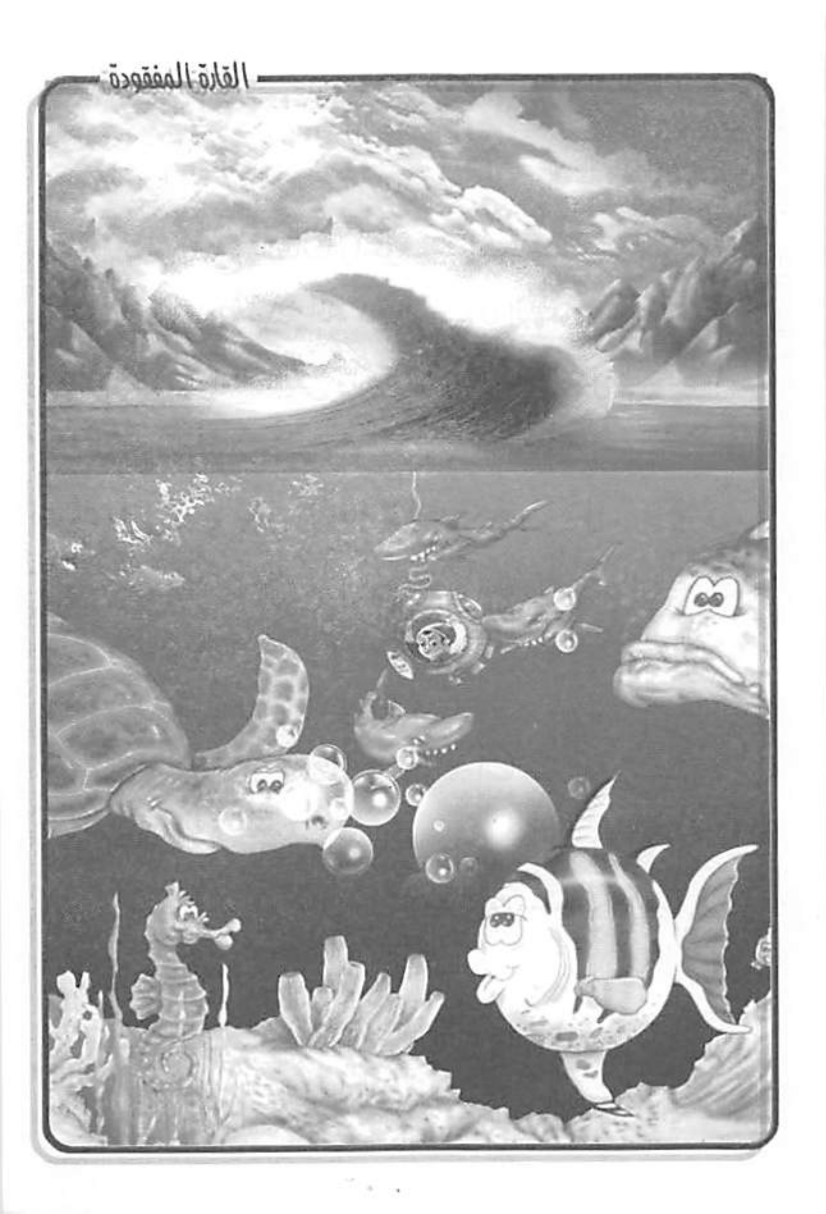
كان مؤمن محقاً .. إذ أن إعصاراً رهيبا كان يقترب منذ أيام من هذا المكان .. دوامة هوائيه رهيبة .. شديدة الإتساع فى أعلاها .. متناهيه الضيق فى أسفلها .. تطحن كل شئ تقابله .. تهيج البحر ليصبح ألعوبه فى يدها .. ولقد فاجأ البحارة فلم يتمكن أحدهم من الصراخ .. إنه شئ مبهر ومرعب.. عندما أظلمت السماء وهجم الإعصار



الحلزونى المخيف يتراقص فى جو السماء كالإفعوان المارد فتأرجحت السفينة كلعبة أطفال فى حوض سباحة مضطرب .. وحاول البحارة السيطرة عليها فلم يقدروا.. وأقترب الإعصار يطيح بكل شئ أمامه .. الماء يرتفع إلى عشرات الأمتار ثم يهوى على السفينة .. ولكن لم يمهلوا حتى اقترب الإعصار ثم انقضت الدوامة الطاحنة على السفينة فحولتها إلى أشلاء فى ثانية واحدة وغرق كل شئ إلا العوامة الفلين ولوح خشبى ضخم .

أما مؤمن وصاحبه فقد ظلت الكرة تغوص بهما وهى تسبح فى اتجاه التيار العنيف لمسافة كبيرة وهما يصرخان .. خاصة وأن فتحة الهواء قد أتت بعض الماء المتقطع .

ـ سيدى الأمير .. سيدى الأمير .. الخرطوم يأتى بالماء .



ساد الفـزع لحظات والخوف يقتلهـما . لكن بعد سـاعة هدأ كل شئ وامتنع الماء من الوصـول إليهما عـبر الخرطوم وتنفسا الهواء الطبيعى ولكن الأمير جذب الحبل ليسحبهما البحارة فلم يستجب أحد .

ـ مؤمن .. ما معنى ذلك ؟ لا أحد يجذب الحبل .. ما الذى جرى لهم .

كـان مـؤمن يريد الإجـابة عليـه بما كـان يتـوقع .. لكنه صرخ وهو ينظر من النافذة .

ـ سـيدى الأمـير .. انظر .. انظر .. أمـامك على اليسـار .. هناك .

نظر الأمـير ثم صـرخ وكاد يصطدم بسـقف المركبـة من الفرحة والدهشة .

- ها هي يامؤمن .. أنها مدينة غارقة .. ياإلهي .. الحمد لله .. الحمد لله .. وجدتها.

- أهنئك ياسيدي على صحة إكتشافك العظيم .. انظر كم هو منظر جميل إنها مدينة .. لها أبنيه شاهقة .. ولولا الرواسب البحرية عبر السنين لرأينا شوارعها وحوانيتها.

- نعم .. لا شك أنها قد دُفنت بالرمل والأعشاب المرجانية.

- نجحنا .. لكن فيما يبدو أننا لن نتمكن من العودة إلى السطح .. وأعتقد أن السفينة قد غرقت.

- وما العمل يامؤمن ؟ مؤمن .. انظر .. هناك شيء يسبح نحونا .. استعد لالتقاته حالاً .. إنه أثر من أثار المدينة

وضع مؤمن ذراعة في إحدى ذراعي المركبة وأمسك بالمقبض الداخلي يتحكم في المخلبين القويين وكذلك

فعل الأمير بالذراع الثاني وتعاونا .. واستطاعا بعد وقت حرج أن يقبضا على هذا الجسم الحديدي المميز قبل أن يسبح بعيداً عنهما ثم أحكما القبض عليه وتركاه بين المخلبين كجزء من المركبة .. وفرح الأمير فرحاً لم يكمله لحيرته في كيفية العودة للسطح.

ولقد أحسن مؤمن أمر بربط طرف الخرطوم العلوي بعوامة من الفلين حيث ظل طافياً على السطح يدخله الهواء ليظل على قيد الحياة في حين كانت السلسلة التي تربط المركبة مثبته بأكبر لوح خشبي في السفينة والذي ظل طافياً بها دون أن تغرق.

– ما رأيك يا مؤمن ؟ ليس لدينا طعام أو ماء .. سنموت جوعاً.

- ليس هناك غير حل واحد .

- وما هو ؟

- هل تجيد السباحة والغوص ؟

- السباحة بعض الشئ .. لكنى لم أمارس الغوص أبداً .. لا أستطيع كتم النفس فترة طويلة .

- اسمع .. سنفتح باب المركبة .. فقط عليك بالابتعاد عنه لأن ضغط الماء سيجعله كالقذيفة وسد أنفك بأصابعك ثم تعلق فوق ظهرى .. سنتسلق الحبل بعد ذلك والله معنا.

وفتح مؤمن جزئيا باب المركبة حتى تسرب الماء شيئاً فشيئاً فملاء المركبة .. ثم فتحه كليه بسلامة الله .. وتعلق الأمير بذراعيه على ظهر مؤمن وهو يمسك أنفه بقوة والفزع

يملاء عينيه .. أما مؤمن فقد خرج به من المركبة واتجه إلى الجسم المعدنى فأخذ يعالجه من بين فكى ذراعها العتيد وكاد يفقد القدرة على المواصلة لولا أنه نجح فى اللحظة الأخيرة وكاد يغمى على الأمير وتخور قواه من طول الزمن المستغرق تحت الماء.. لكن مؤمن أمسك بالسلسلة التى تربط المركبة ثم تعلق بها وأخذ يقذف بنفسه لأعلى وهكذا حتى خرج إلى السطح وقد كان فى حالة سيئة أما الأمير فقد تعرض للغرق وأخذه مؤمن فجذبه إلى سطح اللوح العريض الضخم ثم أجرى له الإسعاف اللازم حتى عاد إلى وعيه وعاد إليه تنفسه الطبيعى .

ـ الحمد لله.. الحمد لله.. يا إلهى.. أنت رائع يامؤمن.. كدنا نموت غرقاً الحمد لله الذى نجانا لكن.. ماذا نفعل الآن ؟

– أولاً نفحص هذا الشيء الذي وجدنا في قارتك المفقودة .. امسحه جيداً بيديك .

– ياإلهي .. بيدو أنه لوح من النحاس وعليه .. عليه كتابات .. لكن هذه اللغة غير مفهومة .

– إنها لغة أهل القارة المفقودة .. أنا على يقين أن حل لغز هذه اللغة سوف يوضح لنا أشياء كثيرة غامضة .. هناك رسومات لأهلها .. لكن في ما يبدو أنهم يستعملون أشياء لا علم لنا بها .

وبعد الفرحة باللوح النحاسي الغريب .. جلسنا على قلق يترقبان الليل الذي سيهجم بعد قليل .

– مؤمن .. يبدو أنها النهاية يامؤمن .. البحر .. المحيط

الرهيب .. لن ننجو يامؤمن .

ـ لا .. لا يا أميرى الطيب .. لا يكن ظنك بربك هكذا .. لقد علمتنا هذه المغامرة أشياء كثيرة عن الظن .. يجب ألا نسيئ الظن بالله أيضاً وإذا توقعنا الشر من الناس فلا نتوقع إلا الخير من الله .. وأن علينا البحث وراء الظن العلمى المفيد حتى نتحقق منه .. والآن هيا بنا نفكر .

ـ ما رأيك ؟ هيا نسحب الكرة الحديدية .

ـ ماذا تقول ؟! .. ماذا سنفعل بها ؟!!

ـ عندما تطفو على السطح سنفرغ منها الماء ومادام بابها مفتوحاً ستصبح بمثابة برميل يمكننا استخدامه .. خاصة أنه سيكون مربوطاً باللوح الخشبى العريض فلن يغوص..

وكانت فكرة صائبة قاما بتنفيذها .. وعندما أتى الليل كانت هناك كرة من الحديد تحمل اثنين وتطفو بهما فى الماء.. وقال البروفسير وهو ينظر إلى السماء ويبتسم .

- أشعر بأننا نتحرك يا مؤمن ..

- وأنا أيضاً أشعر أن تياراً مائياً يحملنا بسرعة .. لكنى لا أرى إلى أين .

- أنا أعرف يا مؤمن .. سنعود إلى شاطئ المدينة التى تقابلنا فيها .

- من قال لك ذلك .. ؟

- حساباتى يامؤمن .. هى المدينة التى درست فيها آخر إحتمالات التيارات فى حركتها وأدركت أن المد يقذف بكل شئ فى هذا المحيط إلى ساحلها .. فلندع الله أن

نصل قبل حدوث الجذر وإلا ظللنا فى الماء عدة أيام .

وظلا طوال الليل يتغيثان بالله .. وهما على يقين أن الله تعالى سوف يستجيب لهما .. وكان كما توقعا .. ولاحت لهما المدينة بانورها من بعيد فأخذا يصرخان ويهللان وحمدا الله وهما يجدفان بذراعيهما .. حتى أخيراً .. أصطدمت برمال الشاطئ .

نزلا يجريان فى فرحة .. فلما وصلا للرمل الجاف سجدا لله شكراً على النجاة .. ووجدا أقدامهما تسوقهما لنفس الفندق الذى تقابلا فيه وهناك عرف البروفسير الأمير بأن سفينة سوف ترحل فى الصباح إلى مملكته .. وشكر لمؤمن صحبتة وأخرج من خاتم فى أصبعه جوهرة .. وأهداها له .. ثم ودعه ليلحق بالسفينة قبل حلول الصباح .

ووجـد مؤمن نفـسه في ذات الـغرفـة .. ينام على نفس الفراش وسـأل عن السفينة المتـجهة إلى مـصر فقـيل له بعد عـدة أيام فنام واستـراح وهو يحـمد الله عـلى هذه المغامـرة العجيبة .

وفي صباح اليوم التالي خرج إلى الشـرفة ليأخذ ملابسه بعد أن جـفت من البلل .. فرأى في الشرفة المجـاورة رجلاً غريب الأطوار يحمل منظاراً وبعض الورق وكان يقول .

ـ ألايوجـد في هذه المـدينه مكاناً أعلى من هـذه الشـرفـة؟

ضحك مـؤمن وقرر أن يعـود إلى فراشه ليـرتاح من عناء المغامرة السابقة .. لكنه وجد نفسه يقول للرجل الغريب الأطوار.

ـ سـيدى .. هل أنت حـقاً تريد مكـاناً أعلى بكثيـر من هذه

الشرفات ؟

كان هناك حاجز منخفض يفصل الشرفات عن بعضها .. ففوجيء مؤمن بالرجل يقفز كالمجنون عبر هذا الفاصل ثم أمسك به من كتفيه وأخذ يهزه.

تمت بحمد الله تعالى

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣
دار الطباعة والنشر الإسلامية